الجُعْفِيَّة

الجعفيةُ هي زوجةُ عمرِو بن معد يكرب الزُّبيدي. كان فارساً بطلاً ضخماً جداً، طوله عشرة أشبار. أسلم عمرو، فاختلفوا في زمن إسلامه، وفي صحبته، لكنه اشترك في حرب القادسية، وموقعة جلولاء، ونهاوند. وتوفي سنة ٢١هـ في آخر خلافة عمر.

والجعفية، زعم ابن حُبيش أن اسمها جَلالة. وحين بلغها نبأ وفاة زوجها عمرو قالت ترثيه: [من الطويل]

لقد غادَرَ الركبُ الذينَ تَحَمَّلوا ... بِرَوْذَةَ شَخْصاً لا ضَعيفاً ولا غَمْرا (١)

فقُلْ لِزُبيدٍ بل مَذْحِجَ كُلِّها: ... فقَدْتُمْ أبا ثَورٍ سِنانَكُمُ عَمْرا (٢)

فإنْ تَجزعوا لا يُغْنِ ذلك عنكُمُ ... ولكنْ سَلوا الرحمٰنَ يُعْقِبْكُمُ صَبْرا

المصادر:

- الأغاني: ١٥/ ٢٠٨.
- ديوان عمرو: ١٥.

جمعة بنت الخُسّ

هي أختُ الشاعرة الفصيحة «هند بنت الخس» (فانظرها). وجمعةُ واحدة من شاعرات العرب، كان بينها وبين القلَمَّسِ بنِ أمية ـ آخر من نسأ في الجاهلية حتى جاء الإسلام ـ مشاهد مطوَّلة. وهي شاعرة حكيمة، من ذلك قولها في الحكمة والموعظة: [من الطويل]

---

(١) روذة: إحدى قرى نهاوند، حيث دفن.

(٢) أبو ثور: كنية عمرو بن معد يكرب. والثور هو السيد.

أشَدُّ وجوهِ القولِ عندَ ذَوي الحِجا ... مقالةُ ذي لبٍّ يقولُ فيُوجزُ (١)
وأفضَلُ غُنْمٍ يُستفادُ ويُبْتَغَى ... ذخيرةُ عقلٍ يَحتويها ويُحْرِزُ
وخيرُ خلالِ المرءِ صِدقُ لسانهِ ... وللصِّدقِ فضلٌ يستبينُ ويَبْرُزُ (٢)
وإنجازُكَ الموعودَ من سببِ الغنى ... فكنْ مُوفياً بالوعدِ تُعطي وتنجِزُ
ولا خيرَ في حُرٍّ يُريكَ بشاشَةً ... ويطعَنُ من خلفٍ عليك ويَلْمِزُ (٣)
إذا المرءُ لم يَسْطِعْ سياسةَ نفسِه ... فأنَّ بهِ عن غيرِها هو أعجَزُ
وكم من وقورٍ يقمعُ الجهلَ حلمُهُ ... وآخَرَ من طيشٍ إلى الجهلِ يَجْمِزُ (٤)
وكم من أصيلِ الرأيِ طلقٍ لسانُهُ ... بصيرٍ بحُسْنِ القولِ حينَ يُمَيِّزُ
وآخَرَ مأفونٍ يلوكُ لسانَهُ ... ويعجِنُ بالكُوعينِ نَوْكاً ويخبِزُ (٥)
وكم من أخي شَرٍّ قَدَ اوثَقَ نفسَهُ ... وآخَرَ ذُخْرَ الخيرِ يَحْوي ويكنِزُ
يَفِزُّ الفَتَى والموتُ يطلُبُ نفسَهُ ... سيدرِكُهُ لا شكَّ يوماً فيُجْهِزُ (٦)

وقالت: [من الهزج]

وقالتْ قالةً أختي ... وحَجْواها لها عَقْلُ (٧)
تَرى الفتيانَ كالنخلِ ... وما يُدْريكَ ما الدَّخْلُ (٨)
وكلٌّ في الهوى ليثٌ ... وفيما نابَهُ فَسْلُ (٩)

---

(١) الحجا: العقل، واللب: العقل كذلك. وجوه القول: طرقه المقصودة.
(٢) خلال المرء: صفاته.
(٣) يلمز: يطعن في أخلاق غيره ويعيبه.
(٤) يجمز: يعدو، والجمز: ضرب من العدو.
(٥) المأفون: الضعيف الرأي. النوك: الحمق.
(٦) يجهز: يشد عليه ويُتمُّ قتله.
(٧) حجواها: قصدها أو ظنها. وفي اللسان ـ حجا: قالت قالة. والبيت ساقط من البيان والتبيين.
(٨) ضمنت جمعة المثل الذي قالته عثمة بنت المطرود البجلية: «ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل» كما في مجمع الأمثال: ١/ ١٣٧، وجمهرة الأمثال: ١/ ١٦٩، واللسان ـ مادة رقل. الدخل: النية. والمعنى أنك قد ترى الرجال حسان الظواهر والزي، ولا تعرف حقيقة أمرهم وحال باطنهم.
(٩) الفسل: الضعيف الذي لا مروءة له ولا جلد، الأحمق.

ولـيـسَ الـشـأنُ فـي الـوصـلِ ... ولـكـنْ أن يُـرى الـفـضـلُ [١]

وقالت في الحكمة: [من الطويل].

رأيتُ بـنـي الـدُّنـيـا كـأحـلامِ نـائِـمٍ ... وكـالـفَـيْءِ يَـدنـو ظِـلُّـه ثـم يَـقْـلُـصُ [٢]
وكـلُّ مـقـيـمٍ فـي الـحـيـاةِ وعـيـشِـهـا ... فـلا شَكَّ يـومـاً أنَّـه سـوف يَـشْـخُـصُ [٣]
يَـفِـرُّ الـفـتـى مِـن خـشـيـةِ الـمـوتِ والـرَّدى ... ولـلـمـوتِ حـتـفٌ كـلَّ حـيٍّ سَـيَـغْـفِـصُ [٤]
أتـاهُ حِـمـامُ الـمـوتِ يَـسْـعَـى بـحـتـفِـهِ ... وقـد كـان مَـغْـروراً بـدنـيـا تَـرَبَّـصُ [٥]
كـأنـك فـي دارِ الـحـيـاةِ مـخـلَّـدٌ ... وقـد بـانَ مـنـهـا مَـن مَـضـى وتُـقُـنِّـصـوا [٦]
لـقـد أفـسَـدَ الـدنـيـا وعـيـشَ نـعـيـمـهـا ... فـجـائـعُ تَـتْـرى تَـعْـتَـري وتُـنَـغِّـصُ [٧]
ألا رُبَّ مـرزوقٍ بـغـيـرِ تـكـلُّـفٍ ... وآخَـرَ مـحـرومٍ يـجِـدُّ ويـحـرِصُ

المصادر:

- بلاغات النساء: ٦٢ ـ ٦٤.
- أعلام النساء: ١/ ٢٠٦.
- شاعرات العرب: ١١٣.
- البيان والتبيين: ١/ ٢٢٠.
- اللسان ـ مادة حجا.
- مجمع الأمثال: ١/ ١٣٧.

جُوَيْرية بنت قارظ

هي جُوَيْرِيَةُ بنت خالد [٨] بن قارظ الكنانية، وتكنى أم حكيم [٩]. كانت

(١) وفي البيان والتبيين: الفصل.
(٢) يقلص: ينكمش ويقصر.
(٣) يشخص: يرحل، والمراد الموت. وفي بلاغات النساء: بلا شكّ.
(٤) غافصه: أخذه على غرة فركبه بمساءة.
(٥) الحمام: الموت. تربص: مخففة من تتربص، تنتظر وترصد.
(٦) تقنصوا (مبني للمجهول): صيدوا، من القنص وهو الصيد.
(٧) تترى: تتوالى. تعتري: تصيب.
(٨) قيل: إن اسمها عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان وفي شرح نهج البلاغة: حورية بنت خالد وجاء اسم أبيها في الكامل لابن الأثير خويلداً. ومن ذكر اسم زوجها عبد الله بن العباس فقد وهم، وهو أخو عبيد الله.
(٩) هي غير أم حكيم بنت عبد المطلب.

زوجة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وخلفت منه ولدين هما عبد الرحمٰن وقُثَم. قتلهما بُسرُ بنُ أرطأة. وكان معاويةُ بن أبي سفيان بعث بسراً بعد تحكيم الحكمين - وعلي حيّ - وبعث معه جيشاً. وأمره أن يقتل كل من يجده من شيعة علي وأصحابه. فأتى بسر اليمن وعليها عبيد الله بن العباس عاملاً لعلي - وكان غائباً - فأمسك بولديه وذبحهما بيديه بمُدْية كانت معه سنة ٣٩هـ.

فبكت جويرية أمهما، وكانت لا تعقل ولا تُصغي إلى قول من أعلمها أنهما قد قتلا. ولا تزال تطوف في المواسم تنشُدُ الناس ابنيها بهذه الأبيات: [من البسيط].

يا مَن أَحَسَّ بُنَيَّيَّ اللذينِ هُما ... كالدُّرَّتَيْنِ تَشَظَّى عَنْهُما الصَّدَفُ (١)

يا مَن أَحَسَّ بُنَيَّيَّ اللذينِ هُما ... سَمْعي وقَلْبي (٢) فَقَلبي اليومَ مُخْتَطَفُ

يا مَن أَحَسَّ بُنَيَّيَّ اللذينِ هما ... مُخُّ العظامِ فمُخّي اليومَ مُزْدَهَفُ (٣)

نُبِّئْتُ بُسْراً وما صَدَّقْتُ ما زَعَموا ... مِن قَولِهم ومنَ الإفْكِ (٤) الذي اقْتَرَفُوا

أَنْحى على وَدَجَيْ إبْنيَّ (٥) مُرْهَفَةً ... مَشْحوذَةً (٦)، وكذاكَ الإثمُ يُقْتَرَفُ

حتى لَقِيتُ رجالاً مِن أُرُومَتِهِ ... شُمَّ الأنوفِ لَهُم في قَومِهم شَرَفُ (٧)

فالآنَ أَلْعَنُ بُسْراً حقَّ لعنتِهِ ... هذا لَعَمْرُ أبي بُسْرٍ هو السَّرَفُ (٨)

---

(١) جاءت «بنيي» في الكامل وبلاغات النساء: بإبنيَّ، في الأبيات كلها. تشظى: تفرق وتناثر بشكل شظايا. وجاءت «يامن» في الجوهرة: هامن، وكذا ما بعدها.

(٢) وفي الكامل: قلبي وسمعي. وفي الجوهرة: سمعي وعقلي. وفي مروج الذهب: فعقلي اليوم.

(٣) مزدهف: هالك، أو ملتاع. وبدل صاحب شاعرات العرب القافيتين؛ هذه مع التي قبلها.

(٤) وفي الكامل: من إفكهم ومن القول. ونبئت في الجوهرة: حُدثت. وفي مروج الذهب: الذي وصفوا. وفي شرح نهج البلاغة: من قتلهم.

(٥) وفي الكامل: إبني. أنحن: مال وأقبل. مرهفة: صفة للسكين الحادة.

(٦) وفي الكامل: من الشعار.

(٧) الأرومة: الأصل.

(٨) ورواية البيت في الكامل:

مِن ذُلِّ والهةٍ حَيْرَى مُدَلَّهَةٍ ... على حَبيبن ذُلاً إذْ غدا السَّلَفُ

السرف: الإفراط.

مَـن دَلَّ والـهـةً حَـرّى مُـدَلَّـهَـةً على حَبيبينِ قد أَرْداهُما التَّلَفُ [١]

فلما سمع أمير المؤمنين بقتلهما جزع جزعاً شديداً، ودعا على بُسر فقال: اللهمَّ اسلبه دينه وعقله. وأرسل من يقتله، لكن علياً قُتل قبل ذلك، وعاد بسر إلى الشام. وقيل: أصاب بسراً ما دعا عليه علي؛ ففقد عقله، وكان يهذي بالسيف ويطلبه، فيؤتى بسيف من خشب، ويُجعل بين يديه زِقٌّ منفوخ. فلا يزال يضربه حتى يسأم.

وقالت في ولديها وقد فجعت بهما: [من مجزوء الكامل]

ألا مَـن بَـيَّـنَ [٢] الأَخَـوَيْـ ـنِ أُمُّـهـمـا هـيَ الـثَّـكْـلَـى
تُـسـائـلُ مَـن رأى ابْـنَـيْـهـا وتَـسْـتَـسْـقـي فـلا تُـسْـقَـى
فـلـمـا اسْـتَـيْـأَسَـتْ رَجَـعَـتْ بـعـبـرةِ والـهٍ حَـرَّى
تُـتـابِـعُ بـيـنَ وَلْـوَلَـةٍ وبـيـنَ مَـدامِـعٍ تَـتْـرَى [٣]

ثم وُسوست الأم، فكانت تقف في الموسم تنشد شعرها وتهيم على وجهها. والخبر بعده طويل [٤].

المصادر:

- الأغاني: ١٦/ ٢٧١.
- الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٨٤، عدا السادس والسابع.
- الجوهرة: ٢/ ٣١ - ٣٢.
- شاعرات العرب: ٢٦٨.
- بلاغات النساء لطيفور.
- مروج الذهب: ٣/ ٣١.
- شرح نهج البلاغة: ١/ ١٣٩، مع اختلاف.

(١) الوالهة: الملتاعة. التلف: الموت. وفي نهج البلاغة: من ذلَّ... مسلبة.
(٢) وفي شاعرات العرب: سبى.
(٣) تترى: متتابعة.
(٤) انظره في الجوهرة.

الجَيْداء بنت زاهر

قالت ترثي زوجها خالدَ بنَ محارب الزُّبيدي، وقد قتله الشاعر عنترة: [من الخفيف].

يا لَقومي قد قَرَّحَ الدمعُ خَدي ... وجَفاني الرُّقادُ من عُظْم وَجْدي [١]

كانَ لي فارسٌ سَقاه المنايا ... عبدُ عبسٍ بجَوْرِهِ والتَّعَدِّي [٢]

بدرُ تِمٍّ هَوى إلى الأرضِ لمّا ... رشقَتْهُ السهامُ مِن كفِّ عبدِ

ورَماني مِن بعدِ أنصارِ جُنْدي ... في هموم أكابدُ الوجدَ وَحدي

يا قَتيلاً بكَتْ عليه البَواكي ... في جبالِ الفَلا وفي أرضِ نجدِ

كانَ مثلَ القضيبِ قَدّاً ولكنْ ... قَدَّه صرفُ دهرِهِ أيَّ قَدِّ [٣]

يا لَقومي مَن يكشفُ الضَّيمَ عني ... ويُراعي من بعدِ خالدَ عَهْدي؟

المصدر:

ـ شاعرات العرب ـ ط ١: ٥٥.

---

(١) قرح: جرح. وجدي: حزني واشتياقي.

(٢) تستهين بعنترة، وتهجوه بأنه عبد بني عبس، وليس ابن شداد.

(٣) قداً: قواماً. قدَّه: قطعه نصفين.